

خطبة صلاة الجمعة الرابعة

٢٩ رجب ١٤٢٤هـ - ٢٦/٩/٢٠٠٣م

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي لا يحصي نعماءه العادون، ولا يبلغ مدحته القائلون، الحمد لله بجميع محامده كلها على جميع نعمه كلها، الحمد لله مالك الملك، مجري الفلك، مسخر الرياح، فالق الاصباح، ديان الدين، رب العالمين، وصلى الله على اشرف خلقه، واكرم بريته، حبيبنا وحبیب اله العالمين، ابي القاسم محمد، وعلى آله الطاهرين.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم اعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً).

الامر بالتقوى تكرر في القرآن الكريم، وقد جعل الله تبارك وتعالى للتقوى مجموعة نتائج وآثار في سورة واحدة هي سورة الطلاق جمع الله تبارك وتعالى للتقوى خمس فوائد و نتائج وعطايا. قال تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب).

(من يتق الله يجعل له من امره يسرا، ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا).

وقال تعالى في سورة آل عمران : (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً).

وقال تعالى في سورة يونس: (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله وذلك هو الفوز العظيم).

وقال تعالى في سورة الاحزاب (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم).

وقال تبارك وتعالى: (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) التقوى اذن فيها مجموعة عطاءات:

- ١- الخلاص عند الشدائد.
- ٢- اليسر في الدنيا.
- ٣- اليسر في الآخرة.
- ٤- كفارة السيئات.
- ٥- الرزق من حيث لا يحتسب.
- ٦- اصلاح الاعمال والتوفيق فيها والتسديد بها.
- ٧- المحبة الالهية.
- ٨- عظيم الاجر في الآخرة.

٩ - دفع كيد الاعداء.

هذه مجموعة نتائج للتقوى ومنها:

ان كيد الاعداء لا يضر المتقين ابداً قال تعالى : (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً).

ايها المؤمنون اتقوا الله، ايها المؤمنون تقوى الله هي الطريق لنجاتنا في الدنيا والطريق لنجاتنا في الآخرة.

لكن هذه النتائج وهذه المعطيات للتقوى تطلب منا اموراً ثلاثة كما يقول القرآن الكريم:

الامر الاول: الصبر (وان تصبروا وتتقوا) لابد ان يكون الانسان صبوراً، المجتمع صبوراً والامة صبورة،

حينئذ لا يضركم كيدهم شيئاً.

الامر الثاني: القول السديد قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً) القول السديد يعني

الخطاب السديد، الفكر الصحيح والمعتقد الصحيح، حينئذ يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم.

الامر الثالث: - الاحسان قال تعالى : (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) يجب ان نكون من اهل

الاحسان والبر و الخير والرحمة للناس وللآخرين قال تعالى : (ان الله يامر بالعدل والاحسان).

المعالجات الاسلامية لمشاكل الانسان:-

مشكلة التمزق العائلي:

تناولنا في الخطب السابقة، مشكلة القلق والخوف واليأس، وكيف عالج الاسلام هذه المشاكل الانسانية،

نتناول اليوم مشكلة رابعة اضحت مرضاً عالمياً، ويعاني منها المجتمع العالمي - خاصة المجتمعات الغربية

- وهي مشكلة (التمزق العائلي) والتفكك الاسري ثم سرت هذه المشكلة الى مجتمعاتنا فصارت بعض

مجتمعاتنا تعاني منها.

الاسلام يعتقد ان الاسرة ضرورة تكوينية لبقاء المجتمع الانساني، ولا يمكن تهميش هذه الضرورة،

ولا يمكن لأية حضارة او جاهلية أخرى ان تقضي على الاسرة واذا قضى عليها فإنه يُقضى على المجتمع

الانساني، ولهذا فإن الغرب اليوم - غرب التحلل - يحاول المحافظة على الاسرة، ولكنها تمزقت و تفككت

في الغرب ، وفي مجتمعاتنا يوجد شئ من هذه المعاناة.

ما الذي حدث في مجتمعاتنا ومجتمعنا العراقي بالذات تجاه قضية الاسرة؟ ما حدث امور ثلاثة:-

الامر الاول:-

تاخر في بناء الحياة الزوجية التي دعا الاسلام للتبكير والاسراع بها تأخرت في مجتمعنا العراقي، اليوم اذا

اردنا ان نحسب المعدلات، نجد ان معدل العمر للرجل حينما يقدم على الزواج هو ٣٥ عاماً، بينما المعدل

الصحيح هو ٢٥ عاماً، وللفتاة ١٥ عاماً بينما تاخر في المجتمع العراقي الى ٢٥ عاماً، يعني تاخير عشر

سنوات عن الحياة الزوجية السعيدة كما يريدتها الاسلام.

الامر الثاني:-

تصاعد نسبة الطلاق، و قد بلغ القمة في الغرب ثم سرى الى مجتمعاتنا ايضاً، ان الطلاق الذي هو اشد مكره عند الله تبارك وتعالى سرى الى مجتمعاتنا وهو ابغض الحلال عند الله تبارك وتعالى ايضاً.

الامر الثالث:-

انخفاض نسبة السعادة العائلية، هناك اسر وعوائل ليست سعيدة وتعيش بؤساً واضطراباً ، تعيش حياة غير سعيدة بين الزوج والزوجة ، وبين الاب والابناء، وبين الاخوة في داخل البيت الواحد. لماذا حدث هذا في مجتمعاتنا الاسلامية التي يجب ان تكون النموذج والقمة للحالة الانسانية ؟

ما حدث ناشئ من مجموعة عوامل، اهمها:-

الابتعاد عن المنهج الاسلامي في حياة الاسرة.

اما الحلول:

اولاً: الاسراع في بناء الحياة الزوجية:

فقد قال الرسول (ص): (ما بني بناءً في الاسلام احب الى الله عز وجل من التزويج).

وقال (ص): (من احب ان يلقي الله طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة)

ثانياً: التعامل في داخل البيت على اساس التقوى، والعدل، والاحسان، قال الله تبارك وتعالى : (وعاشروهن بالمعروف) .

وقال تعالى : (اسكنوهن من حيث سكنتم ولا تضاروهن).

وقال تعالى : (ولهن مثل ما عليهن بالمعروف).

الله تبارك وتعالى اعطى للزوجة حقها، كما للزوج حقه، وهناك تكافؤ في الحقوق.

بعض الناس يقرؤون قوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء) ولكنهم لا يقرؤون ما يقوله المفسرون وما يقوله اهل البيت (ع) في هذه الآية .

نعم، هم القوامون، والمسؤولون عن تدبير الاسرة ولكن هذه المسؤولية تكون الى جانبها الحنان، كالقائم على مزرعته ومحله،

و سيارته وادواته وملابسه . كيف يكون الانسان قائماً على هذه الامور؟ يكون بمعنى انه يتحمل مسؤولية الرعاية، والعناية والرحمة والاحسان والمسؤولية لا تعني التسلط من اعلى فقط، (الرجال قوامون على النساء) تعني انهم يدبرون الامر بكل ما يعنيه من رعاية وحنان وعطاء ورحمة وقيمومة . و(بما فضل الله بعضهم على بعض) ليس معناه ان الرجل افضل من المرأة، لأن القرآن الكريم يقول (ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

اذن ما معنى (بما فضل الله بعضهم على بعض) ؟

انه تفاضل متبادل، فالرجل افضل من المرأة في بعض الجوانب و المرأة افضل من الرجل في بعض الجوانب، ولهذا قال تعالى : (بما فضل الله بعضهم على بعض).

التفاضل بالتقوى والايمان وليس بالانوثة والذكورة.

ثالثاً: الصبر.

عن النبي (ص): (من كان له امرأة تؤذيه، لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب اذا كان لها مؤذياً ظالماً)
الصبر من الطرفين هو الذي يصنع الحياة السعيدة في البيت.

رابعاً: العفاف المتبادل

ايها المؤمنون، ايتها المؤمنات : دعا الاسلام الى العفاف المتبادل، يطلب من المرأة ان تكون عفيفة، ويطلب من الرجل ان يكون عفيفاً، بعض الناس يفهمون العفاف من جانب واحد، لكن القرآن الكريم يؤكد نظرية العفاف المتبادل حينما يقول (وقل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن) فكما ان المرأة مسؤولة عن عفافها يكون الرجل مسؤولاً عن عفافه ايضاً.

لقد انتشرت في بلادنا اليوم الافلام الخليعة و فقهاؤنا يحرمونها، لانها نافذة الى الشيطان و تدمير الاسرة والعائلة، والعفاف يمنعنا من ذلك، يمنع المرأة كما يمنع الرجل، ولهذا فأني أوصي اخواني واخواتي جميعاً الاقلاع والابتعاد عن ظاهرة مشاهدتها (راجع الاحاديث في كتاب النكاح)
هذه هي الحلول ، ونحن مسؤولون عن بناء بيتنا ومجتمعنا على أسس اسلامية صحيحة لكي نكون نموذجاً للامة التي يقتدى ويحتذى بها

ان العالم اليوم يتطلع اليكم والى مجتمعاتكم و اسركم و اولادكم وكيفية بناء اركان مجتمعنا.
استغفر الله لي ولكم واسأله ان يتوب علي، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، الاحياء منهم والاموات، تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات، انك مجيب الدعوات، انك قاضي الحاجات، انك على كل شئ قدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل هو الله احد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً احد).

صدق الله العلي العظيم

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق واكم المرسلين محمد وعلى آله الطاهرين.

اللهم صل وسلم على محمد حبيبك ونجيبك (ص) وصل على علي امير المؤمنين، وصل على فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وصل على الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة اجمعين، وصل على علي بن الحسين زين العابدين، وصل على محمد بن علي باقر علم النبيين، وصل على جعفر بن محمد الصادق، وصل على موسى بن جعفر الكاظم، وصل على علي بن موسى الرضا، وصل على محمد بن علي الجواد، وصل على علي بن محمد الهادي، وصل على الحسن العسكري، وصل على القائم الحجة المهدي (عج).

بسم الله الرحمن الرحيم

(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)

المناسبات:

لدينا مناسبة قد مضت ومناسبة تأتي، المناسبة التي مضت هي مبعث النبي الاكرم (ص) والتي ستأتي هي شهر شعبان الذي نقف على ابوابه، وهكذا مناسبة اربعين سيد شهداء المحراب في العراق آية الله السيد الحكيم (رض) كما ان لدينا أحداثا سياسية مهمة وكثيرة لا يتسع الوقت لتناولها في المقطع الثاني من الخطبة الثانية.

فضل صلاة الجمعة

لكني اقرأ لكم رواية في فضل اجتماعكم ومجلسكم هذا ، وما جعل الله تبارك وتعالى لكم من الثواب ، وأرجو ان نتحمل بعض الدقائق لانجاز واداء ما علينا من الخطاب.

قال رسول الله (ص): (ما من مؤمن مشى إلى الجمعة الا خفف الله عليه احوال يوم القيامة، ثم يؤمر به الى الجنة).

هذا هو فضل مشيكم وسعيكم الى صلاة الجمعة وانا اعتذر للاطالة واشكركم واشكرالذين قدموا من خارج النجف الاشرف.

المناسبة الاولى :- مبعث النبي الاكرم(ص)

إن مبعث رسول الله (ص) لم يكن حادثة قد انتهت وإنما فتح رسول الله(ص) لنا باباً إلى السماء وما زال هذا الباب مفتوحاً إلى الأبد يعرج فيه الصالحون ويصعد إليه المؤمنون.

رسول الله (ص) فتح الباب لتكون نحن امة الشهادة والشهداء، أبناء هذا الطريق إلى الله تبارك وتعالى، الحبل المتصل بين الأرض والسماء، فضل ليلة المبعث من كل عام فضل عظيم بل هي أكرم ليلة واشرف ليلة لأنها الليلة التي التقت فيها الأرض بالسماء، ولذا نقرأ في دعاء تلك الليلة (اللهم إنا نسألك بالمبعث الشريف والسيد اللطيف والعنصر العفيف إن تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل أعمالنا في هذه الليلة وفي سائر الليالي – لأن ليلة المبعث هي نبراس كل ليالينا – مقبولة وذنوبنا مغفورة وحسناتنا مشكورة، وسيئاتنا مستورة، وقلوبنا بحسن القول مسرورة، وأرزاقنا من لدنك باليسر مدرورة).

وكل ذلك ببركة هذه الليلة، ببركة مبعث نبينا نبي الرحمة ومنقذ الأمة (ص) هذه الأمة المباركة التي نقرأ في الدعاء المعروف بدعاء السمات : (وباركت لحبيبيك محمد(ص) في عترته وذريته وامته).

انتم امة رسول الله المباركة الشاهدة على العالم والتي تحمل لواء العدالة للعالم حتى يقوم قائم اهل البيت (ع) ليملأ الارض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً وانتم جنده واتباعه وامته.

المناسبة الثانية : هي قدوم شهر شعبان الكريم

الذي قال عنه رسول الله (ص):

(الا ان شعبان شهري فرحم الله من اعاني على شهري) هذا الشهر الذي من صام فيه كما جاء في الحديث الشريف : (وجبت له الجنة) وشهر الاستغفار والاكثر من الصلاة على نبينا(ص) والاستعداد لشهر رمضان المبارك. شهر شعبان شهر شجرة طوبى (اذا كان اول يوم من شهر شعبان فتحت ابواب الجنة وتدلّت اغصان شجرة طوبى على بيوت المؤمنين فمنهم من يتعلق بغصن ومنهم يتعلق بغصنين ومنهم من يتعلق بعامة اغصانها فهي ترتفع بهم الى الجنة) وفي أول شعبان هناك شجرة الزقوم، شجرة الشياطين، اصلها في جهنم، تتدلى اغصانها في بيوت الكافرين والمنافقين فمنهم من يمسك بغصن ومنهم من يمسك بغصنين ومنهم من يمسك بعامة اغصانها فهي تنزل به الى دركات جهنم.

قال الرسول(ص) ذلك ثم استبشر وابتسم، ثم عبس وقطب، فقيل يا رسول الله، ما لنا نراك ابتسمت مرة وعبست مرة؟ قال: في المرة الاولى رايت اغصانا من شجرة طوبى تتدلى على بعض بيوت المؤمنين فهي ترتفع بهم الى الجنة ، ورايت زيد بن حارثة يمسك بكل اغصانها، فاستبشرت لذلك، وفي المرة الثانية رايت شجرة الزقوم تتدلى اغصانها في بيوت المنافقين ورايت بعض المنافقين يمسك بكل اغصانها فهي تسقط به الى عمق جهنم ولذلك عبست.

ايها المؤمنون : هي اغصان شجرة طوبى؟ كل حسنة، الصلاة، الكلمة الطيبة ، الانفاق على المحتاجين، والدعاء للمؤمنين والصبر والموعظة وتلاوة القرآن كلها اغصان شجرة طوبى ومقابل ذلك اغصان شجرة الزقوم.

نسال الله تبارك وتعالى ان يجعلكم في هذا الشهر الكريم من المتمسكين باغصان شجرة طوبى و ان يبعدنا عن شجرة الزقوم.

وفي هذا الشهر كما جاء في الحديث الشريف (الشيطان يرسل جنودا لا غواء الناس). والله سبحانه وتعالى يرسل ملائكته لتسديد المؤمنين.

في شهر شعبان هذا اتحفنا امير المؤمنين وسيد الوصيين بأروع واجمل مناجاة مع اله العالمين سميت بـ (المناجاة الشعبانية) يا لها من مناجاة، ويا لها من روعة في المناجاة مع الله تبارك وتعالى، يا امير المؤمنين جزاك الله عنا وعن شيعتك وعن المؤمنين افضل الجزاء جاء فيها:

(الهي قد سترت علي ذنوباً في الدنيا وانا احوج الى سترها علي منك في الاخرى) يا علي ، يا ابا الحسن : ما هي تلك الذنوب التي ارتكبتها وانت اول مظلوم و اكثر اهل التقوى، ولكنك تقول : (سترت علي ذنوباً في الدنيا وانا احوج الى سترها علي منك في الاخرى).

الهي وقد احسنت الي اذ لم تظهرها لأحد من عبادك الصالحين فلا تفضحني بها يوم القيامة على رؤوس الاشهاد (الهي اقمني في اهل ولايتك مقام من رجا الزيادة من محبتك).

هذا درس ايها المؤمنون، و ليس مجرد دعاء وانما هي معان دراسية تربوية (الهي اقمني في اهل ولايتك) اهل الولاية، انصار الحق، اتباع المذهب اتباع الدين، (الهي اقمني في اهل ولايتك مقام من رجا الزيادة من محبتك، الهي واجعني ممن ناديته فاجابك ولاحظته فصعق لجلالك، وناجيته سراً وعمل لك جهراً).

المناسبة الثالثة: اننا في الاسبوع القادم في مثل هذا اليوم سنقف عند تجديد البيعة والعهد لأئمتنا الاطهار ولامام زماننا ولسيد شهداء محراب العراق آية الله السيد الحكيم في ذكرى مرور ٤٠ يوماً على شهادته وليكن مشهدنا عند ائمتنا وعنده واضحاً، مشهد الصابرين و المؤمنين و الاقوياء والمرابطين، لآخوف عليهم ولا هم يحزنون.

الحديث السياسي:

امامنا مجموعة احداث ورؤى ومواقف،انا مضطر لأختصارها جداً وتأجيل بعضها الى يوم آخر.

اولاً: كتابة الدستور:-

نتهياً اليوم لتدوين دستور دائم للبلاد واللجنة المختصة اليوم تشهد اياماً حافلة بالنشاط والبحث وتعدد الانظار والاتجاهات.

كيف يكتب الدستور؟

نحن هنا نؤكد ان هذا الدستور يجب ان يحافظ على الهوية الاسلامية للشعب العراقي، ولا يمكن للعراقيين ان يقبلوا أي دستور لا يأخذ الاسلام بعين الاعتبار.

يجب ان يكون الدستور قائماً على مادة العدالة السياسية بحيث تحفظ حقوق الاكثرية، أي دستور لا يأخذ بعين الاعتبار مبدأ العدالة السياسية وتوزيع الحقوق على اساس الاكثرية والاقلية فانه دستور ظالم، لدينا اذن شرطان:

*الشرط الاول: الاسلام

*الشرط الثاني:العدالة السياسية

كل ذلك في اطار انتخابات عامة دعت لها المرجعية الدينية العظمى في النجف الاشرف، حيث لايمكن القبول باي دستور بدون انتخابات عامة في البلاد.

ثانياً: قضية الاستثمارات الاجنبية

حيث صرح وزير المالية أن الاستثمارات الأجنبية لرؤوس الاموال الأجنبية مفتوحة في العراق بدون قيد و شرط، ولدينا على هذا التصريح تعليق وموقف:

نحن نعتقد ان الاستثمارات لرؤوس الأموال في بلادنا أمر صحيح ولكن يجب ان يكون محددًا ومقيداً بحدود المحافظة على راس المال الوطني العراقي. ان استثمار رؤوس الاموال الاجنبية مبدأ مقبول في العالم، مقبول في كل الدول، لكن ضمن حدود وقيود اهمها هي قضية المحافظة على رأس المال العراقي وعدم تدمير راس المال هذا.

فما جاء على لسان وزير المالية من الدعوة الى فتح الاستثمارات الاجنبية بدون قيد و شرط امر غير مقبول. يجب ان توضع قيودا وحدودا للاستثمارات الاجنبية، ومجلس الحكم هو الرقيب على هذه المسألة.

ثالثاً: القضية الامنية

وهي اولى قضاياها في البلاد، وقد صرح المسؤولون في القوى الكبرى و قوى الاحتلال في بلادنا ان القضية الاولى عندهم هي مكافحة الارهاب، وهي ما نسميها بالقضية الامنية وهي اولى قضاياها، لكن تعليقنا على هذا الامر: ان مكافحة الارهاب يجب ان لا تكون على حساب سيادة الشعب العراقي واعادة السيادة للعراقيين، نعم مكافحة الارهاب مطلوبة، ولكن يجب ان تمشي جنباً الى جنب عودة السيادة الى العراقيين. فلدينا في اولياتنا قضيتان:

القضية الاولى: القضية الامنية

القضية الثانية: السيادة

نحن نلاحظ على قوى الاحتلال انها تتعافل وتتباطئ في مسألة قضية السيادة العراقية، هذا اولاً، وثانياً ما هي آليات مكافحة الارهاب؟ ان مكافحة الارهاب قضية معقولة ومقبولة ومنطقية، ولكن ما هي آلياتها و ادواتها؟ هل تعني مكافحة الارهاب الهجوم على المقرات الجماهيرية الشعبية الاسلامية و على مقر المجلس الاعلى كما حدث في الاسبوع الماضي من قبل قوى الاحتلال؟ أي مكافحة للارهاب هذه؟

نحن جميعاً نحمل راية مكافحة الارهاب وملاحقة المجرمين، فما معنى التعدي والتجاوز على مقراتنا الاسلامية ومؤسساتنا الشعبية التي حملت الراية ضد الارهاب منذ ربع قرن، والى يومنا هذا.

لابد من تحديد آليات صحيحة لمكافحة الارهاب وانا اؤجل الحديث عن قضايا سياسية أخرى الى الاسبوع القادم.

الدعاء:-

(الهي ان من تعرف بك غير مجهول ومن اعتصم بك غير مخذول، ان من انتهج بك لمستتير، ومن لاذ بك لمستجير).

(الهي هب لي كمال الانقطاع اليك وانر ابصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة، وتصير ارواحنا معلقة بعز قدسك) استغفر الله لي ولكم واسأله أن يتوب علي.

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل هو الله احد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا احد)

صدق الله العلي العظيم